

رياض الصالح الحسين

خرابُ الدّورةِ الدّمويّة



شعر



خراب الدّورة الدّمويّة

المؤلف: رياض الصالح الحسين
الكتاب: خراب الدّورة الدّمويّة (شعر)

صدرت النسخة الرقمية: آذار/مارس 2026
- الإصدار الأول للكتاب 1979 - وزارة الثقافة، دمشق - سورية.

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، Mobi و Pub) أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ «ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبّر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

رياض الصالح الحسين

خرابُ الدَّوْرَةِ الدَّمَوِيَّةِ

شعر

المحتويات

9	دخان.....
11	الرجل السيئ.....
18	جرثومة النبع.....
23	أقمطة ونياشين وولاعات للرجال السعداء.....
31	سطور من كراسة الخطابين الأشرار.....
41	خراب الدورة الدموية.....
49	مارسيليز العصر النيتروني.....
56	عيد للقبلة... أعياد للقتل.....
64	رقصة تانغو تحت سقف ضيق.....
67	مساء هادئ فقط.....
71	خنجر أبيض.....
72	النهر.....
74	يحدث أن.....
76	العدالة.....
77	أساطير.....
86	(.....)

إلى الدنيا والناس

كنيباً ومنفتحاً كالبحر، أقف لأحدّثكم عن البحر
مستاءً وحزيناً من الدنيا، أقف لأحدّثكم عن الدنيا
متماسكاً وصلباً ومستمرّاً كالنهر،
أقف لأحدّثكم عن النهر
و عندما يصبح للنافذة عINAN تريان يآسي
و للجدران أصابع تتحسّس أضلاعي
و للأبواب ألسنة تتكلّم عني
و عندما يصبح للماء طعم الماء
و للهواء نكهة الهواء
و للحبر الأسود هذا رائحة الحبر
و عندما تُهيئ المطابع الأناشيد للقرّاء بدلاً من الحبوب
المنوّمة
و تُهيئ الحقول القمح بدلاً من الأفيون
و تُهيئ المصانع القمصان بدلاً من القنابل...
سأقف، أيضاً، سأقف لأحدّثكم عني

لأحدّثكم عن الحبّ الذي يغتال المراثي
عن المراثي التي كانت تفتح دفترها الملكي
لتسجّل أسماءكم في قائمة القتلى
عن القتلى المتشبّثين بالضمّاد والميكرو كروم
الذي لم يأتِ
و سأقف، أيضاً، سأقف
لأحدّثكم عنّي
مثلاً يتحدّث الديكتاتور عن سجونهِ
و المليونير عن ملايينهِ
و العاشق عن نهدي حبيبته
و الطفل عن أمّه
و اللصّ عن مفاتيحه
و العالم عن حكّامهِ
سأحدّثكم بحبّ، بحبّ، بحبّ
بعد أن أشعل سيجارة!.

الرجل السيئ

"الموت!

فن، ككل شيء آخر

و أني أتقنه تماماً"

سيلفيا بلاث

و أذكر أنّ المرأة الزرقاء

عندما رأتني أبكي جثثاً وفقراء

قالت: عيناك مرأتان لخمسين قارّة من الوجع

و الانتظار

و قالت المرأة التي ترتدي العاصفة والوحوش:

أنت تعرف الكثير عن صبايا الأزقة المغلفات

بالأفقال البلاستيكية الملونة

و الأطفال الأغبياء المتمسكين بالأحصنة الخشبيّة

و نهود الأمّهات

و قالت المرأة بعد أن فتحت شاشتي عينيها:

(كان ثَمَّة عاشق يرعى فيهما شجراً ومعتقلات)

يداك قاسيتان ووديعتان

و أصابعك نحيفة ومعذبة

فهل لمست بهما الرغيف الثمين

أو الشفاه الرمادية المرتعشة؟

هل قبضت على العالم؟

و قالت المرأة لي:

أنت تهذي كثيراً بأسماء الأسماك والأعشاب البحرية

و تفتح مملكة دماغك ليل نهار لقوافل الغجر التائهة

و تمرّق بأظافرك لحم الأبواب والجدران السميكة

فأيّ الأشياء أحبّ إليك:

أن تمضغ بشراسة رؤوس العصافير؟

أو أن تكسّر الصحون والموائد المصنوعة

من خشب الجوز؟

و قالت لي أيضاً

و هي تنظر إلى الرأس

المشوّه المتوتّر في لوحة لسعد يكن:

أمك بجانبك تتحني عليك كيمامة

و أصدقائك يقبلون في المناسبات
و أنا أدفئك في ليالي تشرين الباردة
و أرسل إليك الأحلام الشاسعة والمكاتيب
فماذا تطلب غير ذلك؟!..
أتريد أن تفجّر النبع؟ أم تودّ أن تحرث المجرة؟
و قالت المرأة القاسية:
أبتكر لك الدنيا..
خمسة جدران بيض
و سريراً أبيض
و وردة بيضاء في كأس:
و كان يمكن أن أبتكر نعشاً
- أنا الرجل السيئ -
لفاطمة العنيفة ونزيه الخائف والبحر التعيس
للأقفال الكريستالية السوداء.
للقرى الصاخبة بالعنب والديوك والبطون المقعرة
للأغاني الممزقة في سلة المهملات
للمعاملات العقارية المبطنة بالأختام
لحُبّوب الأسبرين والعشاق

لمصارعي الثيران الأذكىاء في إسبانيا
للمجرفة الصلبة والفلاح الرقيق
للدّم الأخضر ومرتزة الانقلابات
أنا الرجل السيئ
كان عليّ أن أموت صغيراً
قبل أن أعرف المناجم والدروب
المرأة التي تغسل يديها بالعطور
و الملك الذي يزيّن رأسه بالجماجم
الولد الخبيث ذا اللثة الطرية الذي يقشر
الحليب من البكتيريا والحروب من الانتصارات
أنا الرجل السيئ
كان عليّ أن أموت صغيراً
قبل أن أعرف الأشجار الإرهابية ومافيا السلام
وفاة بائع المرطبات على سكة القطار
و العجرية التي أهدتني تعويذة وقبلّة
و كثيراً من الأكاذيب
أنا الرجل السيئ
كان عليّ أن أموت صغيراً

قبل أن تفترسني الوردة،
و ينحت الفنان النظيف من عظامي القلائد
و الأقرط
الفنان النظيف والوردة النظيفة
يرسم الفنان النظيف الوردة النظيفة
في حجرة ممتلئة بزجاجات البيرة
و العرايا
لافتة الفنان النظيف

الفنان النظيف يحب الوردة
الحب للوردة والوردة للسكاكين.

أيتها السكاكين المسكينة
أيها الجسد الإنساني القذر
أيتها الكلاب المعبأة بالمقانع والمحبة وعبير النعناع
أنا رياض الصالح الحسين
عمري اثنتان وعشرون برتقالة قاحلة
و مئات المجازر والانقلابات
و للمرة الألف يداي مبادتان:

للمرة الألف يداي مبادتان
كشجرتي فرح في صحراء
الشمس الشمس
الشمس الناضجة
الشمس المدورة كنه
المنتشرة كالطاعون في القرن التاسع عشر
المضيئة كعيني طفلة بقميص شفاف على البحر
الشمس الشمس
تمرّ بأسنانها على عنقي اليانع
و تقضم أياي كما يقضم الطفل تفاحة أو قطعة بسكويت
فتتقل يداي على صدري
يداي، كخطى الجنود، مبادتان
أسأل صديقتي
(صديقتي لحم ودم وخراب)
في الشارع أسأل صديقتي
(الشارع ضيق عندما نبكي
قليل عندما نشتاق)
أسأل صديقتي:

لماذا، للمرة الألف، نباد؟
منقطعان عن الحب
ممتلئان بالخنادق كامتلاء دمية بالقش
و بعد قليل يغطي الغبار جسدنا
بعد قليل نتشبت بغصن التعب.
متعبان اليوم
و ربما غداً، أيضاً، نكون متعبين
فمي مباد ولذا لا أستطيع أن أسرقك
من البرد
في المقهى ننام
في الشارع نبكي
من الحقل مطرودان
من المدينة أيضاً
السيارة أداة للقتل
و غصن الزيتون مشروط لاقتلاع جلدة الرأس.

جرثومة النبع

و الآن تعالوا لنحتسي قليلاً من الدهشة
و الآن تعالوا لنمزّق خطانا المترددة
و نلفّ أوجاعنا بورق السجائر الرقيق
و ندخنها باطمئنان
فالمرأة والرجل
الصحاري والبحر وأشجار الصفصاف
الدموع ومعامل الإسمنت والحيوانات
كلها الآن مغلفة بالكرتون والخشب الإفريقي الراقص
تنتظر على السفينة الكروية الصلدة
و بعد قليل ستتقدم البذلة الأنيقة
التي تحتوي رجلاً لامعاً
لتقدم الهدية إلى وحش رؤوسه بعدد
القارات والمدن والقرى
وحش لا يملك أوصاف دراكولا
فأنيا به مهذبة للغاية

و لديه امرأة جميلة ولطيفة
تأكل قلوب الأطفال ببراعة لاعب شطرنج ماهر
و أما هو فيحبّ الويسكي المثلج
و قرقرة الحبال الصوتية للبلابل
و أنا..

"تعرفون أن أنا هو أنتم"

- هكذا يقول شاعر شحيح من بلاد القبعات الواسعة
و المسدسات السريعة الطلقات -

أنا أحتفي بقدوم المآسي
و لديّ قدرة مذهلة على هضم الأوجاع والصفعات
الرتيبة التي تأتيني كل صباح مع فاتورة استهلاكي
للأوكسجين من المنتزهات العامة

أحبّ صبيّة بعيون وأضراس وأنف وقدمين
صغيرتين مقشّرتين بمساحيق غسل الثياب
و في إحدى زوايا غرفتي قميص وبنطال وحذاء
للرقص زائد عن الحاجة
أوقاتي مقطعة

و مساحات عمري بتضاريس تجريدية
و أما جسدي فوكر للفئران

و أما جسدي فمصيصة للفرشات الهاربة
و كم أودّ لو يأتي يوم
لا يكون فيه السندويتش بثمان
و القبلية بثمان
و القبر بثمان
فعندما يمرض النبع
و تضع زهرة المشمش السمّ في فنجان القهوة الصباحي
لزهرة البرتقال
سيتساقط الليل بغزارة
و الزجاج بغزارة
و الفقراء بغزارة
و الرصاص بغزارة
و المدن بغزارة
و عندما نحب بعضنا تماماً
و تقول لي البلاد كل سنة أن جواربها
العشبية قد تمزقت بحمّى الفرح
فسأزرع أمام كل بيت دمية للطفل المشاكس
و أعطي صبيّة لكل فتى كئيب من بلدان العالم الثالث

و قيدا للقتابل النيترونية الخرقاء
و زجاجة عطر لأمي في عيد ميلادها
و لحبيبتي جسدي
و الراتب القليل الذي أحصل عليه
لقاء قراءة المراثي على قبور أصدقائي.
انظروا.. انظروا
أنا لصّ الأزقة الخرساء
أحمل بيدي مفاتيح العالم
مفاتيح دور سينما ملّ رّوادها الحالمون
النظر إلى مسدس الشريف والقبلات
الهوائية
مفاتيح بنوك متخمة بالمعاملات والموظفين
و الشرطة
مفاتيح قرى تلملم نساؤها روث الحيوانات
من الحقول ليخبزن عليه فطائر الزعتر الشهية
مفاتيح لمخترعي الأسلحة الذين يصنعون كعك
الموت لأقاربهم وأطفالهم الأعزاء
مفاتيح بيضاً للسلام

مفاتيح حمراً للثوار
مفاتيح زرقاً للعشاق
و لكن — أقولها بأسف شديد- :
إن المفتاح الزيتي الصغير الذي كان تحت وسادتي
يوم الخميس قد سرقه أحد الأغبياء-
و ها أنذا أقضم أظفاري وأفكر بحزن:
قليلة السبت لن أستطيع أن أنسلّ إلى بيت
حبيبتي لألعب معها بالورق
و لذا قررت أن أموت لمرة واحدة
بدلاً من الموت سبع مرات في الأسبوع
و بما أنني لا أملك تابوتاً ولا قبراً ولا كفناً
فلقد قررت أن أحيا بعدد الموتى
و أفتح دكاناً لتوزيع الحب عليكم من خلال هذه
القصيدة!

أقمطة ونياشين

وولاعات للرجال السعداء

- لا ماء في البحر
لا حياة في القبلة
لا عدالة بين نابي أفعى
و لا شمس ساطعة في قلبي
قطيع من الموتى في فمي
و الغسيل على الشرفات-

موظفون لزرق الكآبة في الشرايين
ملائكة بقوانين حمورابية لإغتيال الموتى والأحياء
والقبور
محاسبون لإحصاء الأظافر والأيدي
و الرؤوس المتعبة
ثيران بقوائم لطيفة لشرب البيرة وإصدار المراسيم
حشرات ملونة على الشرفة

و فراشات كالحة على الرمال
عشاق فاشلون
لوحات تشكيلية فاشلة
ربطة عنق ناجحة
دوائر، وامرأة محطمة
صورة بإطار. صورة بلا إطار
صورة بيضاء. صورة سوداء. صورة سكوب بالألوان
و لكن ليس هذا هو العالم كله:
فالرمال ما زالت ناعمة ودافئة
و البحر ما زال يرسل للصيادين الخرافات والأسماك
ماء النهر صافٍ
و الأطفال ما زالوا يحبون الفستق
ثمة رجل يبحث في جيوبه عن امرأة
ثمة امرأة تبحث عن حذاءها في الطريق
و الصغار يستطيعون أن يبتكروا ألف لعبة
بإصبع واحدة من الطباشير
إذن، لا تحلموا بالشمس كثيراً
فالشمس ستشرق في الساعة السادسة

و الثلاثين دقيقة حتماً
إذن، لا تسألوا العصافير عن لون السماء
في البلاد البعيدة
لا تسألوا الزمن عن الذكريات
لا تسألوا الأشجار عن نكهة الفؤوس في الخاصرة
لا تسألوا الصعاليك عن رطوبة الأرضفة
لا تسألوا التوابيت عن رائحة الموتى
لا تسألوا القتلة عن رائحة الدم
و لا تسألوا سمر عن قلبي
فالأسئلة البسيطة قذيفة
الأسئلة المعقدة انتحار
و نحن سكان الأرض الأسوياء
من الأفضل أن نوزّع الأقمطة والنياشين
على مغتصبي العالم.

* * *

"من الأفضل أن نوزّع التعب الإسبارطي والنقود
البيزنطية على الناس بالتساوي"
هذا ما قالته المرأة الواسعة التي مسحت أحذية القادة

بلسانها الملتهب
و كانت تقول لي:
و أصابعها تتحرك كقطيع من الوعول في شعري:
أديك غرفة بطول قامتي؟
و هل نافذتها تطلّ على الشارع أم على المقبرة؟
المرأة التي عبرت المجنزرات بين نهديها
كسرب من النوارس البيضاء
كانت تقول لي أيضاً وهي تنتحب بانفطار:
لماذا لم أعد أراك؟
لماذا لم أعد أراك في المطر؟
هل أخذوا منك معطفك الداكن
ليمسحوا به أحذية الملوك؟
المرأة التي تركت على سترتي صوتها المضيء
تهتم بالحب والأغاني المكتوبة
و تقول لي:
أتريد أن تقبلني؟
أتريد أن أقبلك؟
إذن، اغمض عينيك ودع الشرفة مفتوحة

المرأة التي لم تقبل أحداً منذ معركة واترلو
معركة العلمين
مذبحة دير ياسين
و مذبح العالم الأول والثاني والثالث والرابع
كانت تقول لي وهي تضع يدها الطرية
على صدري:
قلبك لم يعد طرياً
و نبضك يدق ببرود
فهل جعلوا من قلبك منفضة لرماد سجنائهم؟
و من شرايينك أحزمة لبواريد جنودهم؟
المرأة التي كانت تبكي في الأزمنة البعيدة
كانت تقول لي:
ألديك أصابع؟ أين هي أصابعك؟
هل سرقوها منك دون أن تدري؟
هل أخذوها عنوة بمساعدة السكاكين؟
هل سقطت منك وأنت تركض في الليلة
الفاتنة وراء ظلك؟
و كانت تقول لي —المرأة اليابسة كقشور الكستناء-

الملتئة كالكستناء
الناعمة كالكستناء
الطيبة كالكستناء:
أمس لم يسأل عنك أحد
لا ماء في البحر
و لا سمكة على الشاطئ
أمس لم يسأل عني أحد
زارني الموت ولم يكن على الرفّ قهوة
و لأن الموت يحب القهوة مثل جميع الناس
فلقد قلب شفتيه وصفق الباب وراءه
و مضى في قطار العتمة.
و كانت تقول لي:
أنت لا تبكي
أنت لا تبتسم
فمن احتسى دموعك بدلاً من الفودكا بالبرتقال؟
و من أكل ابتسامتك بدلاً من فطائر الكبد المشوي؟
فمك مغلق، ولسانك مصقّد
تُرى، هل تختبئ في فمك أغنية أم نقالة موتى؟

حديثاً عن عطلة نهاية الأسبوع؟
أم طفلة بعينين مفقوءتين؟
هل نسفوا لسانك أيضاً؟
أم ثبتوه بسقف حلقك بالدبابيس الفضية؟
و كانت المرأة التي تعدّ على أصابعها قتلى
حروب الطبقات تقول لي:
هل تعرف نيرون؟
هل قرأت عن نيرون؟
نيرون لم يكن مذهلاً لكنه أحرق روما
أنا هي عاصمتك المحترقة
و أعرف أنك لست نيرون
و لكن قل لي:
هل تحبني؟ هل تحبني؟ هل تحبني؟

* * *

هذا ما قالته المرأة الواسعة قبل أن تحمل
مظلتها الضيقة
و تمضي في المطر الناري
و أنا -المهذب، المهذب، المهذب-

التفتت بمعطفي ومضيت
و أنا أذكر أنها قالت:
من الأفضل أن نبتلع المجنرات
بدلاً من حبوب الكورسيدين!
* * *

سطور من كراسة

الخطابين الأشرار

لصرير مفاتيح الريح
لوجه القمر المجذور
لنهار دثر بالضوء المدن المضنية بالضجة والزوار
المدن المحقونة برئات الموتى وحبوب الـ SIPON
لأيدٍ تحمل أزهاراً أو أسلحة
لجماجم من قُتلوا في الليل
و كان القمر كثيفاً
ليعاسيب الأحرار المغسولة بالخضرة والدم
و للحب وللحرية كنّا نغني
نحن الخطابين الأشرار
نذهب في جهة ضيقة
أو قنبلة سيئة
نكتب أسئلة فوق ضروع الأشجار.

1 - الحب

أن تحب امرأةً من صفصاف وأعشاب نارية
أن تمتلئ يداك بالمسامير والبراكين الميّتة
أن تسوي من خصلات شعرك بيتاً صغيراً
لعجوز وحيدة

أن تذكر أكثر مما ينبغي:

- الضفادع المنفوخة على ضفاف المستنقعات
- الصنوبر المنثور على الألواح الطينية
- القرنفل الأسود الذي حمله دوري بمنقاره الصغير
إلى ساحرة تعيش في كهف معتم
على قمة الجبل

أن تشرب كل يوم برميلاً من بول الموتى
و تأكل ستّ فؤوس وصماماً لعنفة معطلة
أن تعبئ قلبك بمصانع الأحذية والثلوج الملوثة
بالطين والأرانب المسلوخة ببِلطة كان يجب أن تقطع
عنق نابليون أو غارودي أو تقطع عنقك

أن تموت بشكل مناسب وبإذعان فأرة وجدت

نفسها في مصيدة فولاذية ولا أبواب أو نوافذ للريح

أن تحب امرأة بجنون أحلام هتler الذي كان
من الممكن أن تكفي رصاصة واحدة لتفجير دماغه

أن تضع المسدس على صدغك مثلما تضع قطعة كاتوه
في فمك

أن تضغط على الزناد مثلما يضغط عاشق بئس
بكفيه على كتفي حبيبته

أن تنتظر بشراة إلى الأفق الرمادي البعيد
و أنت ترتدي قميصاً من الطحالب
و البثور، وحذاء من البكاء والأقبية
و أجنحة الدجاج
أن تحب امرأة:

- تحت إبطها يجري نهر أزرق
- في فمها تعوي حقول الإجااص
- في مركز السرة تماماً سهل أخضر بين فكي شمس
- أن تحب. أن تمتلئ. أن تسوي. أن تذكر.

أن تشرب. أن تعبئ. أن تضع. أن تضغط.
أن تموت. أن تنتظر. أن تحب. أن تحب-
يعني ببساطة بأنك تستطيع أن تكون
جديراً هذه القصيدة:

2 - الأيدي

بيدين ملطختين بالأزهار
بيدين معجونتين بالحمى والحشرات المؤذية
بيدين متسعيتين كقلبي
بيدين تستطيعان أن تستكشفا أسرار الأزهار
و أسرار المصفحات الرهيبة
بيدين من أوراق الدوالي والأفران والسهول
و الرغبات المحمومة
بيديّ هاتين أبسط لك سجادة الزمن البارد
- أيتها المرأة الوسيمة-
و أدعوك للحياة بحرارة
و أدعوك لنسيان السمكة التي هربت من البحر

لتتلقفها السماء وترسلها مخفورة بالعواصف إلى الأرض
ليتخذها الشرطي خلية لبضعة أيام
و يقتلها، من ثم، بالغازات المسيلة للدموع.
و بيدين مصفدتين بالأسمال والبواخر المثقوبة
و البعوض

أمزق -أمامك- أنسجة جسدي
لتري الفوهات المعتمدة
التي حفرتها فيه الأسلحة البيضاء والسوداء
لمن امتلكوا -طبقاً للقوانين النافذة-
فرح العالم كله
و تركوا لنا:

- المحارم الورقية الرخيصة لمسح العرق
- الأيدي لنستمر بانتاج قوارب السباق الشراعية
- العيون لمشاهدة حياتهم الباهرة
- على شاشات التلفزيونات الملونة
- و نحن ملونان أيضاً:
- في عنقك أغمدت ثلاث كرزات
- و سرقت من فمك وردة

و نحن ملّونان أيضاً:
على ظهري سبع عشرة حفرة زرقاء
و من حلقي يندف الثلج بغزارة
و ها أنني أبتسم لك بهدوء
سأحبك أيها (أيتها) العشب
سأشرب حليبك الوفي دائماً
و مع ذلك سأظل جائعاً بشكل ما إلى الخبز والمسرة
و لأنني مهتمّ كثيراً بالفؤوس
التي صنعت لتقليم الأشجار
و لأنني أشتعل لأضيء قبور موتاهم
و لأنني أهتم بالقبلة أكثر مما أهتم بالماركات الجديدة
للمسجلات اليابانية
سأستطيع، إذن، أن أرسم الخطوط الصغيرة
و أحلّ ببساطة معادلة الحياة التالية:

3 - الحب، أيضاً

لقد قدّموا لنا خبز الجوع في صحن من الكريستال
اللامع لأن بطوننا الصغيرة لا تستطيع

أن تتحمل كثافة منتجات الأرض الغذائية
لقد قدّموا لنا جثة الأرض في تابوت من المرجان
بدعوى أنهم لا يعرفون كيف يمكن حفر قبر لائق بها
لقد قدّموا لنا الأوبئة لنتمكن من المحافظة
على ضغط السكان في المدن الكبيرة
بمعدله المتوسط
لقد قدّموا لنا الرصاص لنتسلى بقتل أنفسنا
بدلاً من أن نتسلى بالشطرنج والمطالعة
و النزهات واختراع طرق جديدة للتقيل
أما نحن فلا نستطيع أن نقدم لهم الحب
لأننا نريد أن نعيش:

4- الأنسة "س"

أنا صديق الأنسة "س"
ذات الشعر الخرنوبي الخفيف
"س" التي يركض في شعرها حصان هائج
و ساقية أنين

تبيع (الشيكلس) في المحطات حتى الغروب
و تعود إلى بيتها بصدر معبأ بالليل والنجوم
و الأحلام اليابسة وقصاصات الجرائد
و "س" التي اكتشفت قبل أيام أن فورستر
يفرم ألسنة الأطفال الأفريقيين
و يصدرها معلبة إلى القارات الخمس-
نامت في فراشي البارحة
بعد أن نفضت عن شعرها الخرنوبي الخفيف
ست مدرعات محطمة
و حقلاً من الذرة الصفراء
"س" المملكة المفتوحة للجميع
بجسدها المتين وقلبها الطيب كالدراق-
سألتني مرة بخبث: ما الأرض؟
قلت: "الأرض جرح متوهج ودم غزير
و ألم مرتبك"
و عندما كان العمال الموسميون
يننون بأعضائهم شاليهات لبورجوازي المدن
سألتني مرة ثانية بخبث أشد وهي ترسم

بإصبعها الأنيق على الرمل تفاحة معطوبة:
ما الأرض؟
قلت: "الأرض سرير تنام فوقه امرأة ميتة
و بجانبها يبكي رجل بانس"
و في اللحظة التالية
و مثل أي شيء آخر
تنشقت "س" الغبار الأسود الذي تفرزه
سيارات تملكها ثيران بقرون ذهبية،
و أضافت: إذن، ما الفرق بين
السرير والجرح؟!
(لقد دفعتُ ثمن السرير جرحاً
و ثمن الجراح حاضراً قتيلاً
و لم أستطع أن أشتري لـ "س" زهرة لوتس
أو اسوارة بلاستيكية
بعملة عمري المحطم
فماذا يقول السيد كارتر الذي يتبرع كل يوم
بعشرة سنتمترات من دمه لأحد قروود حديقة حيوانات
تكساس؟

و أنا صديق الأنسة "س"
ذات الشعر الخرنوبي الحفيف
التي تتعفن تحت لسانها ليمونة من الأسئلة
البسيطة والمخيفة
انتظرتها على السطح
فجاءت بقميص مطعون بالنجوم والأحلام اليابسة
و كان عليّ أن أقبلها
و أعتقد بأنني فعلت ذلك بشكل جيد.

خراب الدورة الدموية

استقلي باص جسده
أو انتظريه في المحطة التالية
فهو الآن متهم لأنه قتل
و متهم بتخريب الدورة الدموية:
القبلة الأولى رصاصه
الطلقة الأخيرة حب.

1 - صورة شخصية لـ ر. ص. ح:

يركض في عينيه كوكب مذبح
و سماء منكسرة
يركض في عينيه بحر من النيون
و محيط من العتمة الطبقية
في عينيه -أيضاً-
تركض صبيّة جميلة بقدمين حافيتين

يغني:

لقد كانت طرية.. طرية

كالتلج والينابيع

لقد كانت سنبلة طرية

و لذلك التقطتها بمناقيرها العصافير

لقد كانت طرية.. طرية

تركض بقدمين حافيتين فوق سهل أجرد.

2 - حلم:

من يقطن في جسد "يانافالينتوفا"

الطافح بالغزلان وأشجار البلوط

المعبأ بالمعجزات الأرضية المشاعة؟..

من يغتسل من محيط عينيها

و يتبلل بالنوارس وأصابع الصيادين السعداء؟..

ها أنذا أتفقد مكتبة أيامي

فاتحاً كراسة الأنهار،

لأقرأ في خطوط يديها:

تضاريس الريح
و أمجاد الأمواج البرية
أتفتت في مناخ قبلاتها:
أسماء خضراء وغابات سالكة
ممالك تفتح أبوابها لفرسان الدهشة
لعصافير الدوري المتفجرة بالغبطة والأناشيد.

3 - عشب:

جلسَ العاشقان على العشب
جلسَ العاشقان
خلفهما جثة لا تحدُّ
و بينهما جثة ودخانُ

4 - أغنية:

مزرعة للوفي، يدك التي تمتدّ لا ترجعها
شفتي لغة ملطخة بالضنى..
الآن تتمدد على سرير جسدك الوثير

ترتمي بين أشجار عينيك ذاكرتي
و أنا متشبث بصفائر يديك
أفتح نافذة للحديث..
و بلحظة يقتنصك الغياب
أو تصبحين فريسة للأغاني!.

5 - أسئلة:

أيتها البلاد المصفحة بالقمر والرغبة والأشجار،
أما أن لك أن تجيئي؟!..
أيتها البلاد المعبأة بالدمار والعملات الصعبة
الملتئة بالجنث والشحاذين،
أما أن لك أن ترحلي?!..

6 - مدينة:

يركض في دهاليزها فرس شوكي
يحكّ بقوائمه ظهرها الطافح ببثور الجرب
هي.. هي

المدينة- المئذنة

ثمة طاووس وحيد في حديقته الواسعة

يفرد بزهو ذنبه الملون، لينظر إليه:

أ- ماسح أحذية ذو عيني حزينتين

و وجه ملطخ بالبويا

ب - امرأة شقراء عيناها جرح ووجهها كآبة

ج - بائع بطاقات يانصيب خاسرة سلفاً

د - كاتب هذه القصيدة المطرود من عمله لأنه

حاول التأكيد على أن الأرض توقفت عن

الدوران، وأن الأبيض لم يزل أبيض

والأسود لم يزل....

7 - حوار:

قلتُ: للبحر أجنحة

و مراكبنا الريح قد سرقتها

و تنائر شاطئ البكارة في حقائب قراصنة البرّ

فإلى أين أذهب

و أنا متسخ وعارٍ

مثلما القمر في منتصف ليلة صيفية؟.
قلت: اغتسل بماء صوتي
و ارتدّ قبلاتي
قلت: قاطرة الوقت قد أنهكتني
فالقري مدية تحتزّ وريدي
و المدن الصخرية امتلأت بي ضجراً
و ها أنا أتبيس بين اثنتين:
- خطوة وسكاكين..
- خطوة وقرنفل..
أصبح الصوت سوطاً
و الحذاء قبعة
و الحقائق مستشفيات
و مكاتيب الغرام قنابل موقوتة..
فمن أين أبدأ؟.
قلت: فلتكن في البداية مذبحة الأبجدية!..

8 - رقص:

أسقط في حضن حبييتي
شمساً باردة
هواءً مختنقاً

أسقط في حضن حبييتي
جسداً مسكوناً بالجوع
مصفاً بالحبر والأحذية
أفتش في حضن حبييتي
عن أغنية شرسة
و لحن مفترس
و...

- هل تحبين الرقص يا حبييتي؟!.....

9 - امتلاك:

حادّة كالشفرة
صلبة كحربة فولاذية تخرق القلب
واسعة كالمحيط

جميلة كالفرح
مضيئة كالضحكة
حبيبتي الممتلئة بالأعياد
شهوة كـ رغيف الخبز
طيبة كـ برتقالة
أما أنا..
فلا أملك إلا هذه الكلمات
و بعض الذكريات التعيسة
المحفورة بـضراوة على ميناء جسدي.

مارسيليز العصر النيتروني

في عصر الحب البلاستيكي والقلوب البلاستيكية
ثمة قطارات تذهب بالجنود إلى الموت في الأعياد
و ثمة مهرجون سيكون على أنفسهم سرّاً
و يُضحكون الآخرين على الحلبة
في عصر المدافئ الغازية والاختناق بالغاز
أشم أصابع حبيبتي
و أشرب ذكرياتها البليدة
هذه الفتاة تثرثر كثيراً عن الحقول
و تجمع صور الأطفال
كهاوية طوابع محترفة
حتى أنها لا تستطيع أن تقتنع
بأن الأمهات سيكفن عن الإنجاب
لأننا نعيش في العصر النيتروني

إننا نعيش في العصر النيتروني

عصر القبلات السريعة في الشوارع
و الاندحار الفادح في الشوارع أيضاً
إننا نعيش عصرنا الضاري
عصر الجواسيس الذين يقدمون لك القهوة
مع المورفين
عصر الطائرات التي تطعم البشر القنابل
و الألعاب
إنه عصرنا النيتروني
عصر الأحذية المثقوبة والكلابات
عصر التعب البطيء
من الساعة (صفر) حتى الساعة الخامسة والعشرين
و من عصرنا النيتروني
عصرنا ما قبل الأخير
ندعوكم: تعالوا..
أيها البرجوازيون التعساء
تعالوا وشاركونا النحيب والسجون والأغاني

و هنالك قيد واحد وهناك أغاني تترية

و هنالك أسرّة بعدد العشاق

و توابيت بعدد اللصوص

و هنا.. هنا

رجل معتم وامرأة معتمة وسبعة عيدان من الكبريت

عود كبريت واحد يكفي:

لإضاءة شمعة

أم لتفجير مدينة؟

عود كبريت واحد يكفي:

لتحضير كأسين من الشاي

أم لتحضير محرقة للملحدين؟

عود كبريت واحد يكفي:

لتنظيف الأسنان

أم لإخفاء معالم جثة مغتصبة؟

و هنا.. هنا

حتى الموتى يمكن أن يتألموا

و حتى الموتى يمكن أن يتقنوا الرقص

و حتى الموتى يمكن أن يتلوثوا

إننا ملوّثون للغاية

ملوثون بالحروب وملوثون بالمجاعات
نحن الموتى الموسميون:

شراييننا محقونة بالضجيج ومقابرها
محقونة بالدخان.

نحن العشاق الموسميون:
قلوبنا ملطخة بالأرق وليالينا ملطخة بالآهات

نحن العمال الموسميون:
مرهقون دائماً وليس أبداً
مرهقون منذ الأهرامات وحتى جوهرة
بوكاسا الفريدة

في عصر الرؤوس المفلطحة
و مصانع الحب التكنيكي
و أرغفة الجوع الفاتك
في زمننا الحقيقي الاسطوري هذا
نخرج إليكم.. نخرج إليكم
لا من القبور ولا من المحيطات

لا من الكتب ولا من الجدران
نخرج إليكم.. نخرج إليكم
و بأيدينا كل شيء..
بأيدينا القمصان الملطخة بالزيوت والطين
بأيدينا مساحيق الد. د. ت
شفرات الناسيت الحادة
انتظارنا العادل و دساتيركم البارعة
نخرج إليكم.. نخرج إليكم
لسنا أشراراً ولا مهذبين
لا نحب العنف ولا نكره الطيور
و أجسادنا تفوح دائماً برائحة المعادن واليانسون
نخرج إليكم.. نخرج إليكم
بشرفاتنا وأيامنا التي تتساقط كالذباب
بزمننا المعطوب
ببيوتنا المعطوبة
بأجسادنا المعطوبة
بأحلامنا المعطوبة وفاكهتنا المعطوبة
نخرج إليكم.. نخرج إليكم

نحن مواطنو العصر النيتروني
عصر الرؤوس المزروعة بالألغام
و القلوب الطافحة بالأغاني

إنه عصرنا النيتروني
عصر المساطر والمراثي والدبابات
إنه عصرنا النيتروني
عصر الشجر النووي والعصافير النازية
و الإذاعات وعصر المواعيد الفتية:
مع المدافن نهار السبت
مع الحزن نهار الأحد
مع الخنازير نهار الاثنين
مع الجنون نهار الثلاثاء
مع الرشيشات نهار الأربعاء
و مع الموت الوسيم
إنه عصر المواعيد الفتية الخائفة في جميع الليالي
و في جميع الليالي
في جميع الليالي

لَكَ مَوْعِدٌ مَعَ قَلْبِي.

عيد للقبلة... أعياد للقتل

- منذ سنة صدمت امرأة وحيدة في الشارع
تلبس بذلة باهتة ولكن عينيها لامعتان
صرنا أصدقاء بسرعة
و بعد أيام تبادلنا القبلات والأحلام
و كان اسمها: س -

- 1 -

كان اسمها: س
تحب الماء
و الرحيل في زورق إلى المدن الجميلة
شعرها يتطاير مع الريح كالعصافير الخائفة
و يداها زهرتان حول عنقي
و كانت تحب غرفة صغيرة في قطار
و كتاباً لرامبو تخبئه بين ملابسها الداخلية

في حقيبة سوداء تحت السرير
و كانت، أيضاً، تحب الأعياد والأطفال
و تكره الجواسيس والقتلة القانونيين
كان اسمها: س
ضفirtان من أوراق البرتقال والملمس الناعم
تحب الرمل والقبلة
و تحبني أيضاً:

"حينما كنت صغيراً كغرسة الحمص وأليفاً كالهرة
سألتني سيارة هرمة
بعد أن لطخت وجهي بالطين:
بماذا ستغتسل في المستقبل؟
آنئذٍ، فتحت الباب ودخلت "س"

- 2 -

فتحتُ لها الباب وهي خائفة
جلستُ على السرير بانفعال

نظرت إلى زوايا غرفتي كلصّة وتنهدت
- علينا أن نأكل كثيراً يا صديقي ونموت
فما عاد في الأرض متسع لنا
قرأتُ لها قصيدة فبكتُ
حدثتها عن العمل
و حدثتني عن الأقفاس النظيفة
- حبة برتقال واحدة
و سبعة عشر ألف متسوّل
ماذا يعني؟ -
خلعتُ قميصها واغتسلت وجلست على السرير
نظرتُ من النافذة الضيقة وتنهدت
- غداً من الممكن أن أنتحر
الآن علينا أن نحب.
وضعت على عينيها منديلها الملوّن ونامت
أما أنا..
فلقد نظرت إلى صدرها المتدفق بامعان
و رقصت بلا رغبة:
"في التاسعة عشرة وضعت على رأسي قبعة

و حملت كلاشينكوف
أكلت السردين كثيراً والغبار
و كنت كلما جرّدت مَنْ يقتله الأعداء مِنْ أشياءه القليلة
أجد بينها صورة فوتوغرافية لـ: س"

- 3 -

على الرصيف تقابلنا
كانت تمزق دفتر مذكراتها وتبكي
أمسكت يدها بعنف وسرت معها
و في زاوية ما
في مقهى ما
في شارع ما
شربنا الشاي وتبادلنا القبلات
لكن جسدها النحيل ظلّ يرتعش بقوة
حتى خفتُ أن يتفتت
مثل كتلة من الطين لم تر الشمس
منذ ألف عام:

"من روزا لوكسمبورغ حتى فاطمة برناوي
كان جسد من أحبها معجوناً بالجرائيم
و القنابل الموقوتة
و كان قميص من أحبها مبللاً بالزهور
و أناشيد الرعاة.

من روزا لوكسمبورغ حتى فاطمة برناوي
كانت يداها تضيقان تضيقان
حتى تصبحان بحجم جثة
و عيناها تتسعان تتسعان
حتى تصبحان بحجم قبلة
و أما قلبها فبصخب كان يدقّ، وباستمرار أيضاً
تك. تك. تك:

نحن معاً في الطلقة
و نحن معاً في الأغاني
من روزا لوكسمبورغ حتى فاطمة برناوي
سأقول لك: حدثيني

عن الطفل الذي يرضع الحمى من ثدي الأرض

عن الدروب المقفلة
عن العيون المفتوحة على جهنم
و عن الأجساد المفتوحة على البحر
سأقول لكِ حدثيني..
لقد قدّمت نفسها للبحر
ببساطة وحب ولامبالاة
قدّمت نفسها للبحر
هل هذا شيء مثير للضجة؟
هل ستتحدث عنها النسوة تحت القناديل؟
هل سيحتفظ الرجل برسائلها في صندوق
بثلاثة أقفال
أم سيقدم للنار كلماتها المعذبة؟
الأمر الوحيد هو أنها قدّمت نفسها للبحر
كما تقدم الأم حلمة ثديها لأول مرة
للوليد الجديد
و البحر الواسع، الصاخب، الممتلئ
تلقف جسدها بشفتيه الرقيقتين وسكت
أما هي..

فلقد ضمّته إلى صدرها بقوة و.. عاشت
كانت امرأة وحيدة
بلا أساور أو بيت أو عشيق
و لذا قدّمت نفسها للبحر
فهل هذا شيء مثير للاهتمام؟

"أصبحتُ في الثالثة والعشرين
رجل بوجنتين شاحبتين ومستاء للغاية
ودعت (س) بعد أن تركت على عنقها
دمعة حارة كالفلفل
و ها أنذا أعمل لأشتري لها تفاحة ورغيفاً
و لكن ثمة من أخبرني
بأنني سأجد في التفاحة دودة
و في الرغيف صرصاراً ميّتاً
فإذا تركت الرغيف والتفاحة سأموت
و إذا أكلتهما سأموت
و في الحالتين سأخسر نفسي
في الحالتين سأخسر س"

ماذا نفعل

إذا كان ثمة عيد واحد للقبلة

و أعياد كثيرة للقتل

ماذا نفعل؟

رقصة تانغو تحت سقف ضيق

قلبي سائع للقضم
ملجأ للأرانب الزرقاء
سمكة قرش بزعانف من صبار شرس
قلبي سائع للقضم
و يتحرك ببطء على بلاطك الشوكي أيتها الأرض
أيتها الأرض الممتدة من الموت بجدارة
على نصال الخناجر
إلى الموت بجدارة أشد
بواسطة حبل يتدلى من شجرة زيتون مغبرة
أيتها الأرض المعبأة بالأخاديد
المطلية بالحصى والرصاص
المرتدية عباءة من جسور تصل دائماً:
بين القبور والموتى
بين الجرح الأبيض القانوني
و الجرح الأسود الخارج على القانون

بين القفص الفضّي الجميل
و القفص الذهبي الجميل أيضاً
أيتها الأرض المكفّنة بالصور الملوّنة لتيمورلنك
و سالومي
مدّي لي لسانك البارد لأعضه بغیظ
مدّي لي شفّتيك المهترئتين
لأنّثر فوقهما رماد جسدي
فمن الممكن جدّاً
أن تنفلق ذرّة واحدة على الأقلّ
لتنسلّ منها زهرة بيضاء
مثلما انفلقت -بالأمس القريب- الخلية الأولى
ليخرج منها البشر مسلّحين بالمِدى
الحيوانات مسلّحة بالأنياب
الجبال مسلّحة بالبراكين
السماء مسلّحة بالصواعق
و أنا مسلّح بقلبي
قلبي السانغ للقمض
باستطاعة أية امرأة أن تمدّ يدها إلى صدري

و تسحب قلبي منه بمرونة
و هذا ما حدث تماماً:
ثمة امرأة وضعت قلبي
/ قلبي السائغ للقضم /
في كأس صغير
و أضافت عليه قليلاً من الماء والسكر
و كان بوذي أن أسألها بمرارة:
لماذا شربت قلبي على أنه عصير برتقال
و لم تأكله على أنه برتقالة؟
و لكنها -على الأرجح-
كانت ترقص التانغو تحت سقف ضيق!.

مساء هادئ فقط

هذا المساء هادئ أكثر مما ينبغي
هذا المساء ليس هادئاً
فأنا رجل أو حزمة ديناميت
و تحت إبطي إوزة حمراء أو خرتيت أسود
المرأة ذات النهed المعشب واليدين الصريعتين
نامت مع زوجها على السطح
إذن، هذا المساء ليس هادئاً
الفلاح الملتحي لم ينم هذا المساء
فلقد سرق دجاجة سمينة بالأمس
و ضبطت المفرزة الجنائية عظامها في برميل الفضلات
إذن، هذا المساء ليس هادئاً
فريتا الجريحة ماتت في الغابة
و غطتها الأغصان الكثيفة والمستنقعات
إذاعة (مونت كارلو) لم تذكر شيئاً عن ريتا/
سيداتي، سادتي:

قُتِلَت القطة لوسي تحت عجلات القطار
و لم يستطع المستر X أن يمارس واجباته
الزوجية بعناية/
المساء هادئ جداً
على ضفة الميسيسيبي
إحدى العاهرات
تغزل الصوف وتحبك الجوارب لقتلى حروب العدالة
الشعراء يتحدثون عن الشعر...
العمال يتحدثون عن العمل
العشاق يتحدثون عن الحب
الفلاحون يتحدثون عن الأبقار
و لكن قل لي أيها القارئ الوسخ
عمّ يتحدث الموتى
في هذا المساء الهادئ؟
إنهم بالطبع لا يتحدثون عن لعبة الهوكي
أو الأمجاد التي حصلت عليها أميرة موناكو
لأنها عرضت ملابسها الداخلية على جمهرة من
الصوص

إنهم يتحدثون عن الموت
هل الموت قالب كاتوه أم نسناس دانمركي؟
أهو تفاحة أم بلياتشو بأنف يشبه التفاحة؟
هل الموت حلم أو حقيقة
و إذا كان حقيقة
فلم لم يزل هتلر يفكر بحشر الضعفاء
في أنابيب الغاز؟
و لم لم يزل هولاءكو يغتال الفلاحات
في حقول القطن؟
في هذا المساء الهادئ
ثمة شخص يرثي الجميع:
لقطاع الطرق وأسراب النوارس المهاجرة
للغيوم الكالحة والقتلة المذهبين
و مراسيم حصر الجنسية
للعشاق الفاشلين وكلاب المدن الضالة
و في هذا المساء الهادئ
سأغلق باب غرفتي ورائي متجهاً نحو النهر
عليّ أن أتوقّع قبلة على الخدّ

أو خنجراً في العنق
و من الممكن أن ينتظرني قمر أو قنبلة
زهرة بنفسج أو قبر
عليّ أن أتوقّع كلّ شيء
فالمساء هادئ
المساء ليس هادئاً!

خنجر أبيض

في الصيف
كان ثمة صبيّة شقيّة بعينين صاخبتين
التقت بي في قطار التاريخ
و أعطتني كتاباً وإصبعاً من الموز
بعد أن نظرتُ بخوف إلى الرجل الضخم
و هو يداعب فوهة مسدسه البارد في جيب سترته
و حينما طالبت منها أن تعطيني عنوانها
قالت: لا بأس
و مصّت إبهامها اللذيذ وفكرت
ثم كتبت شيئاً ما على ورقة صغيرة.
في الشتاء
حينما ذهبتُ إلى المقهى لأراها
كان وجهها أصفر وعيناها رماديتين
و في ظهرها خنجر أبيض
تتراكض عليه العصافير!

و نحن أيضاً —عرّفته بنفسـيـ-
نسفّ حبوب العدس في الليالي المقمرة
منتظرين أن تشقّ الشمس شارعاً
في قلوبنا الطرية
و نحن أيضاً —عرضتُ عليه صورة لغجية
وجهها زلزال-
نحب الجسد التفاحي
و النار الزرقاء
و الأسرّة الصاحبة
و في الصباح ننحدر نحو الجدول
لنغسل أصابعنا من الدبق
و قلوبنا من المسرّات
و نحن أيضاً
- أردتُ أن أجّد كآبتي أمامه-
نبكي على نوافذ تعاستنا

منتظرين أن يأتي نهر الحرية
لنشرب منه إلى الأبد!

يحدث أن..

يحدث أن ترى بعض الأطفال يلعبون بالكرة
و هم يتحدثون عن الأسعار المرتفعة
للبيبي كولا والبسكويت
يحدث أن تسمع بأن رجلاً في صحراء الربع الخالي
يتكلم كثيراً عن البنكنوت والمراوح الكهربائية
يريد أن يبتلع بيضة الثور
كما تبتلع الرتيلاء ذكرها المسكين
يحدث أن تقرأ عن امرأة أمريكية
وهبت بكارتها لسبعة آلاف رجل
و مع ذلك ما زالت تنام وهي بردانة
كالقطة في حجرة من الفخار
يحدث أن تحسّ وأنت في هذه الغرفة
بأن فاكهة الدنيا كلها
لن تستطيع أن تمنحك القدرة على الاكتفاء
و لكن الشيء الذي لم تره

أو تسمع عنه

أو تقرأه

أو تحسّه

هو أن ضوء القمر اللطيف

قد يأتي إليك أحياناً

و جيوبه محشوة بالديناميت والقنابل اليدوية!

العدالة

العدالة هي أن أركض مع حبيبتي
في أزقة العالم
دون أن يسألني الحراس عن رقم هاتفي
أو هويّتي الضائعة
العدالة هي أن ألقى بنفسي في البحر الشاسع
و أنا واثق بأن أحداً لن يمسكني من أدني
و يقودني – مرّة ثانية إلى القبر
بدعوى أن الإنتحار لا تقرّه الشرائع
و القوانين
العدالة هي أن أكل رغيفي بهدوء
أن أذهب إلى السينما بهدوء
أن أغني بهدوء
أن أقبل حبيبتي بهدوء وأموت بلا ضجة

1 - نهر. نهر. نهر:

أكسّر بالحصى مصابيح عينيك

و أفترش صخرة العتمة

أحلم بأن يديّ نهاران

و رأسي شجرة ليمون

و جسدي مزرعة للعدس

نهر. نهر. نهر

نهر من القرنفل والعشاق والعصافير الشاردة

و صديقتي لؤلؤة قمحية مخبأة في تابوت

نهر. نهر. نهر

نهر من الرماد والقتلى والمدن المهزومة

و صديقتي تضع جبينها على الوسادة وتبكي

نهر. نهر. نهر

نهر من الغضب اليابس والقبضات الصدئة

و صديقتي تفرّ إليّ سرباً من الذعر
و تختلط بي.

2 - النافذة والرصيف:

تدخل الشمس من النافذة كملكة
من النافذة يدخل الغبار كعنكبوت
حبيبتي تطلّ من النافذة
و من النافذة أرقب شلالات النجوم
من النافذة تترجل رصاصة بمهابة
و تخترق جسدي بكبرياء
أتدلى من النافذة بعينين عشبيتين
و أقفز بارتياح في بحر الأرصفة.

3 - زهرة بريّة لعيني نieron:

أنا المقيّد المنتشر
أسطحة ذاكرتي تراب
أحمل لحبيبتني أقراط اللوز وأساور العنب الأسود

زهرة بريّة لعيني نيرون
سيدّ الخراب والقصور الجائعة!
و مثلما الأفراح النارية تختلج على قيثارته اليتيمة،
أختلج على أوتار حبي
مشنوقاً بأوراق الزيزفون وغبار المدينة المتهدمة
افتحي لي بوابة النهر لأغتسل
اغلقي خلفي نافذة اليباب لأنام
امتلكي دهشتي وخطاي
قبل أن أصبح دمية محطمة
ادخلي فضاء قلبي
كوكباً مائئياً صغيراً
و مزّقي رنتي بالقبلات
فأنا المنفتح شراعاً فوق مركبة الخذلان
أحمل لنيرون زهرة بريّة بيدي اليمنى
و باليسرى أقبض على جمجمة البحر المتفتتة
و من شفّتي تسيل ملكة الحزن والانكسار
و أمام مذبح الوقت
أعرّي أجيالي بغبطة

أغسلها بلفائف التبغ ومقصلة الكلمات
ليغتصبها هيكلي الجوعي قطعة قطعة.

4 - كان وقتاً جميلاً:

لم يكن وجهها بيدراً
حين بعثرني الوقت
قلتُ لها: أنت لي..
و أخذتُ رمادي من الشرق والغرب
من جهةٍ صلبتني
و من جهةٍ أمسكتُ خطوتي قبل أن ألمسَ النهرَ
أعطيتها جسدي وبطاقة حبّ ملوّنةٍ
و بكيت قليلاً على صدرها الشجري
رحلتُ. وقفتُ:
ليس لي غير صوتي ونافذة وتراب
ليس لي غير هذا الغبار الصغير
سيخنقني جسدي
الآن تأتين مقصلة ويباب

إقرع الكأسَ بالكأسِ
موعدا جثتان
إقرع اليأسَ باليأسِ
مدّني جبلاً في الطريق
فشاحنة أينعت في فمي:
وردة ومصاييح ذئبية
و جزيرة موت
و لا أنتهي..
كان وقتاً جميلاً جميلاً
ضفة ورمال، ومشنقة تتدلى
و شاخصة (سيدي) لن تش
كانت الأرض عرساً بسيطاً
و ها جثتي في يديّ كحبة توت
و بحارة ينشدون:
لقد كنت قبلهً يا حبيبي
تفجرني، وتموتُ.

5 - لوسيفورس يقشر برتقالة البحر:

أصعد النافذة المفتوحة على ثديي قروية ترضع الأرض
شفتاي مكبلتان بالسخام وتعب الصحراء
أصعد، حاملاً المدينة تحت إبطي
بيوتاً ملطخة بالقهر والابتسامات الباردة
أرى:

لو سيفورس يقشر برتقالة البحر
أنتحب بين يديه
لو سيفورس، اعطني سكينك وخذ جسدي
- لو سيفورس، اعطني قدميك وخذ ذاكرتي
الطافحة بالأسماك الجميلة الميتة
- لو سيفورس، اهدني مسدساً أثقب به
جمجمة الليل أو اهدني موتاً حقيقياً..
فلما أزل متوغلاً في نفق البكاء،
أترك أثراً، زنبقة في صدر امرأة، وأموت.
و لما أزل أستلقي على أرصفة الدنيا،
أحلم كخروف بالحشائش والتبغ والجدران الخمسة
و في الصباح أترك أثراً، بقعة دم متجمدة،

و أموت.

الرسائل أيضاً

أدسّ فيها زهور اللوتس وجوعي

و أوزّعها على بريد العالم

فيرسلون لي في طرد مضمون قنبلة ناعمة

تنسفني، وأموت.

لو سيفورس..

هل رأيت الشمس وهي تتدلى من حبل مشنقة؟

لقد كانت أُمي تحبها كثيراً

و تطرز لها في الشتاء قميصاً من خيوط شجرة عينيها.

هل تعرف أين تختبئ الأقمار القديمة؟

مرّة فتحت تلميذة صندوقها الخشبي الصغير

الذي تضع فيه كتبها المصوّرة

و كنت أختلس النظر كقط ذكي

فرأيتها:

عشرة أقمار..

عشرة أقمار صغيرة لامعة!

صورة: - لوسيفورس يأكل برتقالة البحر-

صوت: - لوسيفورس، أطعمني، فأنا جائع.

6 - المهدورة:

تنبئني امرأة كبريتية

فمها وكر للخفافيش والأسلاك الشائكة:

- زمناك المتقدم على قدمين من زجاج،
سينكسر قبل أن يصلناك.

تنبئني امرأة طائشة:

- زمناك المنكسر يأتي إليك بلا أيام
محملاً بالتواييت وبطاقات التعزية.

تنبئني امرأة تدخن الماريجوانا
في مقهى البحر المتوسط:

- زمناك الميت، مكتئباً يسير في أزقة المدينة
يسأل عنك الأرصفة الرطبة

و يفتش في جيوب الشحاذين عن عنوانك المحترق.
ينبئني زمناي:

- امرأة تخبئ في عينيها كلّ الأفراح

المهدورة والأعراس الممزقة..
قادمة من بين يديك،
فاستقبلها.

مطر أشقر وفرس زرقاء
و جثتي في الشارع وحيدة
و ما زلت أكتب العصافير على ورق الجدران
و أرسم تفاصيل حبيبيتي الكئيبة
مدن من زهر النعناع
و قرى من نفايات المدينة
جثتي في الشارع وحيدة
و أنا أصرخ في بوق الريح:
أيها الزمن السيئ، أيها الزمن اللعين
يا رغيفاً من حشرات ووطايط
ألم تر حبيبيتي الكئيبة
سمراء. قمحية. مدمرة. بحر
ملفوفة بالأعشاب والغيوم الكتيمة
عيناها سمكتان ونهدا غزالة
و سلّم سترتها طويل

درجة أولى وساعتي رطبة
ماذا تطلب أنت؟
- زجاجة بيرة وصحناً من الأحزان المقلية
قصائد مملحة بجوع الفقراء
و أشجاراً مباداة بالأسلحة الكيميائية!
تعلم، إذن، كيف تحب العالم
تعلم كيف تبتلعه.
درجة ثانية وسلم سترتها طويل
لا تصعد هذا الوجع
قد تطلع من الحائط نسمة بحجم جبل
قد يخرج خرتيت من بطن خزانة محشوة
بالبثياب الفرنسية موديل 2000
و ربما يطل برأسه ديناصور رهيب
من كتاب يتحدث عن الحب والأزهار
اقرأ كتاب النار ولا تشتعل
دخّن لفائف قهرك الرخيصة
فالدرجة الأخيرة آتية
و سلم سترتها طويل

ضمّد جراحك بالأرصفة ورسائل المساجين

فمعدن حبيبتك مزوّر

و أنت لم تتعلم فن الضحك في مدرسة

دريد لحام

و لم يعلمك أوفيد فن الحب

إنسان بسيط أنت

تريد أن تأكل وتزوج وترقص!

جسد حبيبتك شمس

إذا اقتربت منها ستحترق

كفّا حبيبتك مدينتان

إذا دخلتهما ستصاب بالانفصام

شفتا حبيبتك رغيّان

إذا أكلتهما ستصاب بالتخمة

* * *

مطر أشقر وعيون زرقاء

و أنت ممدة على معطفي الممزق

المدينة نائمة ونحن وحيدان

و سندريلا في ردائها الطويل تطارد المذبحة

أنا جائع جائع
كعصفور على صخرة نائية في بحر متسع
و لكني لا أريد أن أموت
أنا مقهور مقهور
كورقة صفراء لم تأخذها الريح في الخريف
و لكني لا أريد أن أسقط في الفراغ
أنا معذب معذب
مثل ديك بعنق مقطوع يركض في أزقة
خاوية ودمه لا يتساقط منه
أنت جميلة والمطر أشقر ونحن وحيدان
و لكن لا أريد لموتي أن يتسع

* * *

أيتها الرائعة الخاوية حتى من جسدي
أيتها البلاد المثقوبة كالخرز أو كالجراح
ها أنذا أعطيك نهراً قبل أن أغتسل
فيه!.

رياض الصالح الحسين



رياض الصالح الحسين (10 آذار / مارس 1954 - 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1982)، شاعر سوري ولد في مدينة درعا، سوريا، وتوفي في مستشفى المواساة بدمشق، ودُفن في مقبرة مارع، شمال حلب.

عانى من فشل كلوي منذ صغره وأصيب بالصمم والبكم ومنعه ذلك من إكمال دراسته النظامية، فاعتمد على التثقيف الذاتي، وواظب على القراءة والاطلاع بشكل مستقل.

اضطر لممارسة العمل مبكراً في عدة مجالات: عامل في مصنع غزل موظف في مؤسسة الأمالي الجامعية، عامل في

ورشة خياطة، موظف في مكتب الدراسات الفلسطينية،
صحفي في صحيفة "تشرين" ومصصح لغوي في وزارة الثقافة
السورية.

انتقل إلى حلب، وتعرف فيها على مجموعة متنوعة من
المثقفين السوريين: علي كتخدا، نذير جعفر، بشير البكر، نبيل
سليمان، نجم الدين سمان، حامد بدرخان، هيثم الخوجة، سمر
المير، وبدأ كتابة الشعر في العام 1974.

تحول إلى دمشق في هام 1977 وبدأ كتابة قصيدة النثر
وانخرط في المشهد الثقافي للعاصمة، وشارك مع مجموعة
من الأدباء (خالد درويش، فرج بيرقدار، جميل حتمل، وائل
سواح، موفق سليمان، فاديا لاذقاني) في إصدار "الكراس
الأدبي"، الذي توقف بعد عدده التاسع، واعتُقل معظم محرّريه،
ومنهم رياض نفسه، وتعرّف على كتاب عراقيين مقيمين: هاشم
شفيق، مهدي محمد علي، عبد الكريم كاصد.

إرثه وتأثيره:

- يُعدّ من رواد قصيدة النثر في سوريا والعالم العربي
الحديث، وترك بصمة مميزة في الشعر العربي المعاصر رغم
عمره القصير ورغم ظروفه الصحية والاجتماعية الصعبة. ما
زالت أعماله تُعاد طباعتها ودراستها، وتُترجم إلى لغات
أخرى، مما يؤكد تميزه الشعري "شاعر كتب حياته قصيدة،
ومات تاركاً وراءه صوتاً لا يزال يتردّد في ذاكرة الشعر
العربي."

أعماله الأدبية:

1. خراب الدورة الدموية (1979)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية.
2. أساطير يومية (1980)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية
3. بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس (1982)، دار الجرمق، دمشق - سورية
4. وعل في الغابة (1983)، وزارة الثقافة السورية، دمشق - سورية. صدر بعد وفاته
5. الأعمال الكاملة (2015)، منشورات المتوسط، بالتعاون مع مؤسسة ناينيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين
6. تأنغو تحت سقف ضيق (2021) – طبعة إنكليزية لمختارات من قصائده، ترجمة: صالح الرزوق، ومراجعة فيليب تيرمان، عن دار نشر The Bitter Oleander Press، نيويورك.